استخدام الشباب الجامعي لغة الدردشة عبر الفيسبوك وانعكاساتها على اللغة كأحد مكونات الهوية العربية

دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي الجزائري من شهر أكتوبر إلى شهر نوفمبر 2018

The use of chat via facebook and its implication on language as a component of Arabic identity.

Field study on a sample of Algerian university youth from October to November 2018

صونية عبديش
أستاذة محاضرة
كلية علوم الإعلام والاتصال (جامعة الجزائر 3)
البريد الالكتروني: abdiche_s@yahoo.fr
كهينة علواش
أستاذة محاضرة
كلية علوم الإعلام والاتصال (جامعة الجزائر 3)
البريد الالكتروني: alouache2013@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/05/29 تاريخ القبول: 2019/05/30 تاريخ النشر : 2019/06/03

الملخص:

أدت الثورة الشرسة على شبكة الانترنت إلى الحد من استعمال اللغة العربية، وفرض استخدام الحرف اللاتيني للولوج إلى المواقع الإلكترونية حتى إن كان محتواها باللغة العربية، ففرضت نفسها كلغة ثالثة على الشبكة، وهي مزيج من العربية والإنجليزية؛ حيث يتم استبدال الحروف العربية بحروف وأرقام أجنبية. ومع زيادة نفوذ وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على فئات المجتمع خصوصا الشباب ، برز مشكل واقع القيم والهوية في العصر الجديد (عصر التواصل الاجتماعي)، وتضارب بين الهويات والقيم المتعددة والمتصارعة، فكثر توظيفها في مجالات متعددة ذات قيم متفاوتة ومتغايرة من مجتمع إلى آخر،حيث تعرضت المجتمعات المحافظة لتغيرات عالمية في ظل الحضارة

المعاصرة والتقدم التكنولوجي الذي أحدث صراع في منظومة القيم الموروثة منها والمستوردة .

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية والهوية- لغة الدردشة- الشباب الجامعي واللغة المستحدثة.

Abstract:

The fierce internet revolution has limited the use of the Arabic language and imposed the use of Latin characters to access websites, even if their content is in Arabic. It has imposed itself as a third language on the web, a mixture of Arabic and English; Arabic letters are replaced with letters and numbers Foreign. With the increasing influence of the means of social communication and its impact on the social groups, especially young people, the problem of the reality of values and identity has emerged in the new era (the era of social communication), and the conflict between multiple identities and conflicting values. Conservative societies of global changes in the light of modern civilization and technological progress, which created a conflict in the

مقدمة : تعد اللغة العربية أعرق لغات العالم وكانت أكثر اللغات التصاقا بالهوية الثقافية وحفظ تراث العرب وحضارتهم، ، ميزها الله - عز وجل- بلغة القرآن الكريم، وقد أثبتت جدارتها على مر العصور، بفضل نقلها للمعرفة، فكانت لغة العلوم والتكنولوجيا والطب.

ومع بروز الوسائط الإعلامية والاتصالية الجديدة التي استقطبت العديد من الأشخاص بشتى شرائحهم وانتماءاتهم، فرضت العديد من التحديات التي تؤثر على القيم والثقافة والهوية وهيمنة نمط كوني من الثقافات والجماعات الاجتماعية في البلدان النامية، وظهور عالم جديد افتراضي يسهل التحكم فيه عن بعد، ما خلق أزمة في بنية المجتمع، و شبكاته الترابطية وهويته الجماعية، والقضاء على خصوصيات بعض الشعوب. ففرضت تحديات شتى على كل كيان حضاري رسخته الحقب الزمنية الطويلة للحضارة. من هنا بدأت تظهر تحديات جديدة للغة العربية لا تقل خطورة عن التحديات السابقة، بل تتفوق عليها؛ نظرا لانتشار العولمة والتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، وتأثيرها المباشر في جميع شرائح المجتمع وخصوصا الشباب، التي أوجدت حضارة عالمية جديدة تنادي بوحدة الثقافة واللغة، كما تعرضت اللغة العربية لهجمات كثيرة عبر العصور من أعداء العرب والمسلمين بل حتى من أبنائها ذاتهم لتحطيمها والقضاء عليها بشتى الوسائل والطرق؛ كونها الوسيلة التي تحمل لواء الإسلام، كما تعرضت لهجمة شرسة من المستغربين بدعوتهم إلى استخدام اللهجة العامية بدلا

من الفصحى، وكذا تدريس اللغات الحية بالمدارس، كالإنجليزية والفرنسية بدلا من العربية؛ بحجة أنها لغة لا تستطيع استيعاب العلوم والمصطلحات العلمية الجديدة، كما دعوا إلى استبدال الحروف الهجائية العربية بالحروف اللاتينية. هذا ما يدعو الى التساؤل عن مصير اللغة باعتبارها أحد مكونات الهوية و القيم والثقافات المحلية أمام زخم الثقافة الافتراضية التي فرضتها العولمة بهدف الغاء التمايزات وتوحيد القيم وتفريق الهوية.خصوصا أن ما يميز اللغة العربية هو الحروف العربية، فالتحول إلى الكتابة بحروف لاتينية يهدد هذه اللغة بالزوال والاندثار، كما أن هذه الكتابة لا توصل المعنى الصحيح بقدر ما توصل المعنى العكسي، وهذا ما أوجب استخدام الحروف الأصلية للغة التواصل والتخاطب لتأدية المعنى الحقيقي المراد إيصاله.

فانتشار ظاهرة كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية - أو ما يسمى بلغة الدردشة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بات يهدد حروف اللغة العربية ويمحو خصوصيتها، بزيادة الأخطاء الإملائية ومزج خليط من الكلمات العربية واللاتينية والأرقام غير المفهومة.

إن هذا الهجين الدخيل على اللغة العربية لا يخضع لقواعدها ولا ضوابطها وأسسها المتعارف عليها؛ كونها تعتمد على الاختصارات سواء بالحروف العربية أو الأجنبية، وهي لغة مشفرة لا يفهمها إلا من يستعملها؛ فظاهرة اللغة الشبابية الجديدة بدأت مع رسائل الهاتف النقال ثم تطورت وتوسعت مع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي التي فرضت إدخال رموز وأرقام، فأضحت الحروف العربية تكتب بحروف ورموز فرنسية وإنجليزية مع إدماج اللهجة العامية (الدارجة) بكتابة عربية فصحى، ليجد الشاب الجامعي الجزائري نفسه أمام هذا الاستعمال للهجين اللغوي الذي بات يدردش ويعلق كتابيا بخليط من الحروف العربية واللاتينية، ويركز على استعمال لغة الرموز والرسوم والأرقام.

لذا جاءت هذه الدراسة الميدانية محاولة لتحديد سبل تغيير هذا النمط الجديد الذي بات يهدد لغة الضاد، ويشوه كلماتها بخليط من الكلمات العربية واللاتينية والأرقام غير المفهومة، خصوصا مع تنامي انتشار هذه الظاهرة التي أصبحت خطرا على مستقبل اللغة العربية، كيف لا وفئة الشباب الجزائري المثقف والمتعلم تضرب قواعدها ولا تبالي بضوابطها؟!، بل يستعمل اللغة السهلة للتواصل والدردشة عبر شبكة الفيسبوك.

من هنا، فإن إشكالية الدراسة تمحورت على الشكل الآتي: **"كيف أسهمت شبكة الفيسبوك في التأثير على استخدامات الشباب الجامعي الجزائري للغة العربية؟"، أو بعبارة أخرى "ماهي انعكاسات استخدام الطلبة الجامعيون للغة الدردشة عبر الفيسبوك على اللغة كأحد مكونات الهوية العربية؟".**

للإجابة على هذه الإشكالية طرحنا التساؤلات الآتية:

1- فيما تكمن أهم مجالات استخدام الشباب الجامعي الجزائري للغة العربية في ظل التكنولوجيا الحديثة ؟

2- ما هي لغة الدردشة الأكثر استخداما لدى الشباب الجامعي الجزائري؟

3- فيما تتمثل أسباب استخدام الشباب الجامعي الجزائري للغة المبتكرة الجديدة على الفيسبوك؟

4- فيما تكمن آثار استخدام اللغة المستحدثة على اللغة العربية؟

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تقصي أهم مجالات استخدام الشباب الجامعي الجزائري للغة العربية.
- اكتشاف لغة الدردشة الأكثر استخداما لدى الشباب الجامعي الجزائري.
- تحديد الأسباب التي تدعو الشباب الجامعي الجزائري إلى اللجوء للغة البديلة (لغة الدردشة) عوض اللغة العربية عبر الفيسبوك.
- معرفة آثار الاستعمال المفرط للهجين اللغوي من قبل الشباب الجامعي على المستوى اللغوي والجوانب النحوية والصرفية.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية: تكمن أهمية دراستنا في إبراز الخطر الذي يهدد أمن وسلامة اللغة العربية بوصفها اللغة الوطنية التي تعبر عن الهوية والثقافة الأصيلة للشعب الجزائري؛ ولذلك يفترض أن تكون اللغة الأصل في استخدامات الشباب بصفة عامة.

الأهمية التطبيقية: أتت هذه الدراسة لمحاولة الاطلاع على وجهات نظر مستخدمي موقع الفيسبوك من الطلبة الجامعيين الجزائريين لهذه اللغة الهجينة ودواعي العزوف عن قواعد وحروف اللغة العربية الفصحى، حيث تحولت كتابة هذه اللغة إلى هجين من العامية الدارجة، أحيانا بحروف لاتينية، وأحيانا أخرى كتابة لكلمات عربية بحروف لاتينية والدردشة بلغة الأرقام والرموز.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

نوع البحث أو الدراسة: رجوعا إلى طبيعة الموضوع ، فإن دراستنا تصنف ضمن الدراسات الوصفية التي ترتكز على وصف دقيق وتفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد، كما تعتبر من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية تم تفسيرها بطريقة موضوعية، وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة. حيث تم الاهتمام من خلال هذه الدراسة بتصوير واقع اللغة العربية مع استخدامات الشباب الجامعي الجزائري للغة الدردشة واستبدال حروفها لمعرفة الأثر الذي يحدثه هذا الاستخدام على مستقبل اللغة العربية.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي بحكم ملاءمته لطبيعة الدراسة عن طريق مسح عينة من الشباب الجامعي الجزائري عن طريق استمارة استبيانية.

مجتمع الدراسة وعينتها:

مجتمع الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة الذي أجرينا عليه دراستنا في الشباب الجامعي الجزائري بجامعة الجزائر 3 في كلية علوم الإعلام والاتصال، لكلا المستويين الليسانس والماستر.

عينة الدراسة و أسباب اختيارها: اعتمدنا في دراستنا على أسلوب **العينة القصدية غير الاحتمالية**، التي كان فيها الاختبار كيفيا استنادا إلى أهداف بحثنا. ويعود اختيارنا للشباب الجامعي الجزائري في مرحلة الليسانس والماستر في قسم علوم الإعلام بكلية علوم الإعلام والاتصال، بجامعة الجزائر 3، لما كشفته العديد من الدراسات من أن فئة الشباب هم أكثر استخداما للتكنولوجيا، ومنها تطبيقات الأنترنيت كالفيسبوك، علما بأنه وُضع في البداية لخدمة طلاب جامعة هارفارد الأمريكية، لذا كان اختيارنا قصديا للشباب ومنهم فئة الطلبة .

فكان اختيارنا لطلبة المرحلتين بحكم تدريسنا لهم؛ ما سهل علينا عملية الاتصال بالمبحوثين وتوزيع الاستمارة واسترجاعها، مع ملاحظة ردود أفعال الطلبة بحكم احتكاكنا بهم أثناء توزيع الاستمارات، ما مكننا من ضمان استجابتهم ؛ حيث قمنا بتوزيع 220 استبيانا مقسما بالتساوي بين فئتي الذكور والإناث؛ وذلك بهدف التعرف على آراء كلا الجنسين، وتم استرجاع 200 استمارة.

أما عن **خصائص عينتنا** فتتمثل في فئة الطلبة من تخصص علوم الاعلام والاتصال من جامعة الجزائر 3 المستويين الليسانس والماستر المستخدمين بشكل دائم لموقع الفيسبوك.

تتراوح أعمارهم بين 18 إلى 24 سنة، ومن 25 إلى 30 سنة، كون الطلبة (عينة الدراسة) لا يتعدى عمرهم عن هذا السن في مرحلتي التكوين إلا نادرا. كما خصت العينة كلا الجنسين ذكورا وإناثا وكان التوزيع بالتساوي لمعرفة أكثر المستخدمين للغة الدردشة عبر الفيسبوك .

أدوات جمع البيانات: ارتأينا استخدام أنسب الأدوات البحثية الملائمة لمسح رأي الشباب الجامعي الجزائري التي تمكننا من الوصول إلى أكبر قدر ممكن من البيانات والمعلومات التي تحقق الوصول إلى أهداف الدراسة، واعتمدنا في هذا الصدد على أداتي الملاحظة والاستبيان.

وقد اعتمدنا على الملاحظة بالمشاركة بحكم احتكاكنا بالطلبة (عينة الدراسة)، وملاحظتنا الدقيقة لأفراد العينة من الجنسين المستخدمين للغة الدردشة عبر الفيسبوك ؛ للتواصل والتعبير ومعرفة آرائهم حول دواعي هذا الاستعمال وأسباب عزوفهم عن استعمال اللغة العربية الفصحى؛ ومن ثم معرفة تطلعاتهم ودرجة وعيهم بمصير ومستقبل هذه اللغة الوطنية الرسمية.

اعتمدنا كذلك على الاستبيان بوصفه أداة من أدوات جمع البيانات؛ لكونه أكثر الأدوات ارتباطا بالمنهج المسحي؛ وفيما يتعلق بالبيانات الشخصية فقد اخترنا متغير الجنس، والسن، والمستوى التعليمي، كما قمنا بتقسيم أسئلة الاستمارة إلى خمسة محاور تمثل تساؤلات الدراسة، تم عرضها على مجموعة من الأساتذة المحكمين لتنقيحها وتصحيحها وثبات صدقها، ثم وزعت على عينة قبلية عددها 30 مفردة للتأكد من سلامة ووضوح الأسئلة وفهمها دون عناء.

مجالات الدراسة:

- **المجال المكاني:** وزعنا الاستمارة في كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3، بقسم علوم الإعلام، في جامعة الجزائر 3، الواقعة في بن عكنون بالجزائر العاصمة.

- **المجال الزمني:** تم إنجاز هذه الدراسة في الفترة من شهر أكتوبر إلى شهر نوفمبر 2018.

- **المجال البشري**: ويتمثل في الشباب الجامعي بالجزائر العاصمة من مستويي الليسانس والماستر بقسم علوم الإعلام بجامعة الجزائر 3، الذين بلغ عددهم 200 مفردة

الجانب التطبيقي: التحليل الكمي والكيفي لنتائج الاستمارة الاستبيانية:

جدول (1) : مجالات استخدام الشباب الجامعي الجزائري اللغة العربية في ظل التكنولوجيا حسب متغير المستوى التعليمي

المتغير / الإجابة	ليسانس		ماستر		المجموع الكلي	
	ت	النسبة	ت	النسبة	ت	النسبة
نشر معلومات وأفكار علمية	16	10.67%	23	17.83%	39	%13.98
حكم وأقوال فلاسفة وأدباء	25	16.66%	13	%10.08	38	%13.62
نشر ما يتعلق بالهوية الوطنية والثقافية	33	22%	37	%28.68	70	25.09%
للتعليق على منشورات الموقع	26	17,34%	21	%16.27	47	16.84%
للترجمة من الأجنبية إلى العربية	02	01.34%	06	%04.66	08	%02.87
تبادل الرسائل ومشاركة الآخرين	32	21.33%	19	%14.73	51	%18.28
للترفيه والتسلية	16	10.66%	10	%07.75	26	%09.32
المجموع	150	100%	129	100%	279	%100
*في هذا السؤال كان على المبحوثين (200 مبحوث) أن يختاروا أكثر من إجابة واحدة						

تظهر لنا إحصائيات الجدول رقم (1) أن أفراد العينة يتداولون على وسائل التكنولوجيا الحديثة - خصوصا الفضاء الافتراضي والشبكات الاجتماعية - باستخدام اللغة العربية في عدة مجالات؛ حيث سجلت أعلى نسبة في نشر كل ما يتعلق بالهوية الوطنية والثقافية في طور "الماستر" بنسبة وصلت إلى 28.68 %، تقابلها 22% في طور الليسانس، أعقبتها نسبة مهمة أيضا في نشر المعلومات والأفكار العلمية لدى طلبة "الماستر" بنسبة 17.83%، في حين تفضل عينة الليسانس استخدامها في مجال تبادل الرسائل ومشاركة الآخرين، وذلك بنسبة 21.33%، فيما تتفاوت النسب في المجالات الأخرى، كالترجمة من الأجنبية إلى العربية، وكذا مجال الترفيه

والتسلية بنسب لا تفوق العشرة بالمائة في أغلبها. وباستنطاق هذه المعطيات نجد أن أفراد العينة ـ خصوصا في مرحلة الماستر - واعون ومدركون لأهمية اللغة وما يمكن أن تضيفه للشعوب والمجتمعات العربية، فهي رمز لاستمرارية الأجيال؛ لذا يركزون على نشر القيم الوطنية وكل ما يتعلق بالهوية الوطنية والثقافية، وهذا ما يجسد استمرارية اللغة العربية وحفظها من الزوال، فزوالها من زوال الأمة والتراث العربي.

إن هذه المعطيات تفند ما شاع حول اللغة العربية من أن وظيفتها ضيقة، وليست لغة إنتاج علمي ومعرفي، وهو ما يدفع الأغلبية إلى اللجوء للغات أخرى على أساس أنها يشع بريقها وأكثر استعمالا من اللغة العربية[1]. فاعتماد المبحوثين على اللغة العربية في نشر الأفكار العلمية يجسد فكرة البحث في كونها لغة الخطاب والبحث، ووسيلة لتلقين العلوم؛ لذا فإنها تتعدى الأمور التي يتم تداولها عبر الفيسبوك[2].

جدول (2): لغة الدردشة المستخدمة لدى الشباب الجامعي الجزائري حسب متغير الجنس

المتغير / الإجابة	ذكر		أنثى		المجموع الكلي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
اللغة العربية الفصحى	09	03.61%	04	%01.37	13	%02.42
اللغة الأجنبية	55	22.09%	31	%10.68	86	%15.95
اللغة الدارجة	40	16.07%	34	%11.73	74	%13.73
عربية دارجة بحروف لاتينية	38	15.26%	59	%20.34	97	%17.99
لغة العربيزي باستخدام الأرقام	33	13.25%	32	%11.04	65	%12.06
لغة الرموز وأيقونات العواطف	29	11.64%	83	%28.63	112	%20.78
خليط بين حروف عربية وحروف لاتينية	45	18.08%	47	%16.21	92	%17.07
المجموع	249	100%	290	%100	539	%100
*في هذا السؤال كان على المبحوثين (200 مبحوث) أن يختاروا أكثر من إجابة واحدة						

تظهر لنا إحصائيات الجدول السابق أن لغة الدردشة الأكثر استعمالا لدى أفراد العينة ؛ هي لغة الرموز والأيقونات، وهذا بنسبة 28.63% لدى عينة الإناث، و 11.64% عند فئة الذكور، ثم تليها اللغة العربية الدارجة بحروف لاتينية بنسبة 20.34% للإناث، و15.26% بالنسبة للذكور، أما لغة الخليط أو الدمج بين الحروف العربية والحروف اللاتينية فبلغت 18.08 % لعينة الذكور، و 16.21% للإناث، وترتفع نسبة الاعتماد على اللغة الأجنبية لكلا الجنسين؛ حيث مثلت 22.09% للذكور، وتنخفض لدى الإناث بنسبة 10.68%، في حين سجلت أدنى نسبة للغة الدردشة باللغة العربية لدى الجنسين بنسبة لا تفوق 4%.

تؤكد لنا النتائج المتوصل إليها أهمية الاتصال السريع والفعال بين مفردات العينة؛ ما يبرر استعمالها لغة الدردشة المبتكرة على الفيسبوك، وهي لغة متفق عليها لدى المجتمعات الافتراضية، فلكل مجتمع لغة يسعى من خلالها إلى خلق انتمائه الافتراضي، وتكريس هويته وشخصيته الافتراضية من خلال "التفاهم" مع المستخدم الآخر، باستخدام أرقام واختصارات ورموز وأيقونات تعبر عن المشاعر والآراء والانفعالات خصوصا لدى عينة الإناث.

وهذا ما عبرت عنه الباحثة "ليلى علي" من أن مشاركة الشباب في الواقع الافتراضي من شأنه أن يتطلب ثقافة جديدة غير تلك التي تضبط التفاعلات الواقعية، ومن الطبيعي أن تتطلب هذه الثقافة بدورها لغة جديدة؛ للسعي نحو استكمال ملامح الهوية الشبابية[3]؛ فهؤلاء الشباب ـ ومنهم فئة الطلبة ـ يستخدمون "لغة الدردشة على الفيسبوك" لأسباب عديدة ومتنوعة (انظر الجانب النظري في أسباب استخدام لغة الدردشة).

وكظاهرة جديدة استفحلت على مواقع التواصل الاجتماعي"الفيسبوك" خصوصا، وهي تحويل الحروف العربية الفصحى والعامية أثناء الاتصالات الكتابية إلى حروف لاتينية، وفي حالة غياب ما يقابل الحرف من الحروف العربية يتم استبداله بأرقام للدلالة على حروف عربية معينة، مثل الحرف"2" للدلالة على حرف الألف"أ"، ورقم"3" للدلالة على حرف العين"ع"، وهكذا. فيستعمل مثل هذا النوع من اللغات لتبادل الرسائل والمعلومات، أو التعليق على مضامين الموقع، وأحيانا يعود السبب إلى عدم امتلاك المستخدمين للوحة مفاتيح تتضمن حروفا عربية. كما يلجأ الطلبة الجامعيون المستجوبون على هذا النوع كاستراتيجية تواصلية وهذا بسبب الاحتكاك الحاصل مع الثقافات الأخرى.

والملفت للانتباه أن اللغة العربية ضئيلة، وهذا قد يعود إلى أن أغلبية الشباب الجزائري يفضل أثناء تواصله استخدام الاختصارات اللغوية التي تجمع بين حروف أجنبية وعربية وتدخل عليها اللهجة العامية مع إدخال رموز وأرقام بدلا من الحروف، وبصفة عامة فإن الاختصارات اللغوية هي لغة التواصل السائدة بشكل كبير داخل المجتمع الجزائري في التواصل والحوار، وقد يرجع ذلك إلى تعدد اللهجات في الجزائر، حيث نجد في ولايات الجزائر التي تقدر بـ" 48" ولاية أكثر من "50" لهجة محلية بالإضافة إلى توظيف كلمات باللغة الفرنسية.

جدول (3): أسباب استخدام الشباب الجامعي الجزائري اللغة المبتكرة الجديدة على الفيسبوك حسب متغير المستوى التعليمي

المتغير / الإجابة	ليسانس		ماستر		المجموع الكلي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
سهولة وسرعة الكتابة والتعبير	150	%39.57	80	%25.56	230	%33.23
للتمكن منها أكثر	72	%19	96	%30.67	168	%24.28
كونها موضة	44	%11.60	18	%05.75	62	%08.96
العامية مختصرة لا تتطلب جهدا	49	%12.92	48	%15.33	97	%14.02
كونها اللغة الأكثر تداولا	30	%07.93	28	%08.94	58	%08.38
سرعة التواصل وغياب قواعد الصرف أثناء الكتابة	34	%08.08	43	%13.74	77	%11.13
المجموع	379	%100	313	%100	692	%100
*في هذا السؤال كان على المبحوثين (200 مبحوثا) أن يختاروا أكثر من إجابة واحدة						

باستنطاقا لمعطيات الجدول السابق نجد أن أفراد العينة يرجعون الدافع الأساسي لاستعمالهم اللغة الجديدة إلى سهولة وسرعة الكتابة، وهذا ما بينته النسب المئوية لكلا المستويين؛ حيث بلغت 39.57% عند طلبة الليسانس، و25.56 % لدى طلبة الماستر، وهي أعلى نسبة مسجلة، أعقبتها نسبة تمكن المبحوثين من هذه اللغة بما يقابل 19% من طلبة

الليسانس، و30.67% لمن يدرسون في مرحلة الماستر، وتليها فئة الذين برروا استخدامهم اللغة المستحدثة على الفيسبوك لغياب قواعد الصرف أثناء الكتابة وسرعة التواصل بنسبة 13.74% لمستوى الماستر، و8.08% لمستوى الليسانس، وسجلت نسبة معتبرة للمستوى الأخير بدافع الموضة وكونها لغة العصرنة والتطور بنسبة 11.60% مقارنة بنسبة طلبة الماستر المقدرة بنسبة 5.75%، وهذا بطبيعة الحال يعود إلى درجة الوعي والنضج الثقافي والمعرفي لطلبة الماستر مقارنة بالليسانس، فنسب أقل للاقتراحات الأخرى.

وإذا أردنا مقارنة نتائج الدراسة الحالية بالدراسات السابقة التي اطلعنا عليها، وجدناها تتقاطع مع نتائج دراسة "سوهيلة فلة بوعزة"، التي توصلت فيها إلى أن لجوء الطلبة إلى لغة الدردشة، يعود إلى الرغبة في الاقتصاد في الجهد والوقت؛ وذلك من أجل سرعة الاتصال والتفاعل، إلى جانب الهروب من القواعد اللغوية والنحوية؛ إذ يجد المبحوثون أن هذه اللغة سهلة مقارنة بالكتابة التقليدية على اختلافها، وخاصة الأجنبية[4].

إضافة إلى قيمة هذه اللغة والتي يعتبرها المبحوثون من الذكور رمز من رموز العصرنة. فبالتالي استخدامها يوحي بمواكبة الحداثة، وكذا الانتماء إلى المجتمع الغربي والرغبة في التميز والافلات من الرقابة الاجتماعية : إذ أن هذه اللغة هي بمثابة شفرة سرية خاصة بالشباب وبمستخدمي الشبكات الاجتماعية. فهذه اللغة لغة الفيسبوك ، وكذا لغة التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، إذ أن استخدام هذه التكنولوجيات وكذا الشبكات الاجتماعية مرتبط باستخدام هذه اللغة.

جدول (4) آثار (مخاطر)استخدام اللغة المستحدثة على اللغة العربية حسب المستوى التعليمي

المتغير / الإجابة	ليسانس		ماستر		المجموع الكلي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
التمرد على قواعد اللغة العربية وسلامتها	36	%25.17	40	%20.41	76	%22.42
ضعف القدرة التعبيرية واللغوية	22	%15.38	36	%18.37	58	%17.11
خلق اغتراب لغوي	19	%13.29	22	%11.22	41	%12.09
إحداث فجوة لغوية بين الأجيال	17	%11.89	32	%16.32	49	%14.45
تراجع مكانة الحرف العربي والتدوين	26	%18.18	36	%18.38	62	%18.29
طمس هوية الحرف العربي والمساس بالهوية العربية	23	%16.09	30	%15.30	53	%15,64
المجموع	143	%100	196	%100	339	%100
*في هذا السؤال كان على المبحوثين (200 مبحوث) أن يختاروا أكثر من إجابة واحدة						

يظهر الجدول السابق مدى تأثير موقع الفيسبوك في سلامة اللغة؛ حيث يجمع أفراد العينة على أن التمرد على قواعد اللغة العربية وسلامتها من أكبر الآثار التي يخلفها استخدام اللغة المستحدثة على هذه اللغة؛ إذ سجلت أعلى نسبة لطلبة الليسانس والمقدرة بنسبة 25.17% مقابل 20.41% من طلبة الماستر.

أعقبتها نسبة الإقرار بتراجع مكانة الحرف العربي والتدوين بنسبة 18% لكلا المستويين (ليسانس، ماستر)، في حين يحتل المرتبة الثالثة ضعف القدرة التعبيرية واللغوية بنسبة 18.37% أما المرتبة الثالثة فاحتلها طمس هوية الحرف العربي والمساس بالهوية العربية لدى طلبة مستوى الليسانس بنسبة 16.09%، فنسب أقل للمستويين في المراتب الأخيرة فيما يتعلق بخلق فجوة لغوية بين الأجيال وخلق اغتراب لغوي.

نستنتج من هذه المعطيات وعي الطلبة بدرجة التأثير الكبيرة التي يحدثها الموقع على سلامة اللغة؛ ما يدل على خطورة الوضع اللغوي من جهة، وزوال وطمس الهوية الوطنية، وخلق فجوة بين الأجيال الصاعدة التي تنقطع على لغتها وثقافتها وتراثها من جهة أخرى، كما يدرك جل طلبة العينة التأثير السلبي الذي يحدثه الفيسبوك في قواعد اللغة، وتراجع مكانتها؛ ومن ثم طمس الهوية العربية والحرف العربي الذي يؤدي إلى الاغتراب اللغوي. كما أن استعمال الكلمات التي تعبر عن لغة الرموز والأرقام أو المزج بينهما وكذا الكتابة بالحروف اللاتينية والأرقام للتعبير عن اللغة العربية، وغياب تام لكتابة الكلمة على أصلها يؤدي إلى تشويه الحرف العربي، وإجحاف لمعنى اللغة العربية، ومحو لخصوصيتها وقواعدها.

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج المهمة ندرجها على النحو الآتي:

- يتعامل الطلبة الجزائريون في المستويين (ليسانس وماستر) باللغة الجديدة التي فرضها العصر ويستخدمون مفردات ومصطلحات لا يفهمها إلا المستخدمون لهذه الشبكة، فأصبحت جزءا من ثقافتهم وأسلوبهم في الحوار والكتابة.
- الابتعاد عن الكتابة العربية السليمة وتعويضها بالحروف البديلة بهدف نشر المعلومات أو تبادل الرسائل والتحاور يمس قواعد اللغة الصحيحة، ويخل بمعناها؛ مما يؤثر على هوية المستخدمين ويزيد من اغترابهم اللغوي.
- أغلبية الطلبة ـ باختلاف أعمارهم ومستوياتهم - يفضلون التواصل بلغة الاختصارات اللغوية، ويبتعدون عن اللغة العربية بحكم ضوابطها النحوية والإملائية.
- بينت الدراسة أن الطلبة الجزائريون يتداولون باللغات الأجنبية في التعبير عن آرائهم واقتراحاتهم؛ بهدف الثراء الثقافي والتنوع اللغوي.
- أظهرت النتائج أن استخدام الطلبة اللغة البديلة كان بدافع تحقيق السرعة والسهولة، دون الانتباه إلى المخاطر الخفية جراء هذا الاستخدام فالدافع إلى ذلك بعيد عن ضرب هوية الحرف العربي أو دفعه إلى الزوال أو الاندثار ،ما يعكس وعي الطالب بتعزيز انتمائه الوطني والعربي.
- أوضحت الدراسة أن الإقبال على لغة الاختصارات يتعدى الواقع الافتراضي إلى الواقع الحقيقي حيث أصبح الشاب يستخدم اللغة الدارجة أو خليطًا من اللغات، ولا يستعمل

اللغة العربية أثناء الحوار أو النقاش، أو تبادل الأفكار والمعارف، سواء مع زملائه أو أصدقائه، وهي ظاهرة خطيرة يجب التنويه لها للحد من انتشارها.

الخاتمة:

يتبين لنا من خلال هذه الدراسة أن الاستخدام السلبي للغة العربية والحرف العربي على موقع الفيسبوك، يعد ضربا للهوية الوطنية، وخطرا على استمرارية اللغة وانتشارها بين الأجيال الصاعدة، وبينما تتضارب الآراء من مؤيدين ينادون باستخدام لغة الاختصارات التي يرونها لغة العصر لسهولتها وسرعتها وانتشارها اللامحدود، تعارضها فئة أخرى وتندد بخطورة تفشيها وسط الشباب المثقف الجزائري، على أساس أنها تشجع الحرف اللاتيني وتسهم في نسيان الحرف العربي؛ ومن ثم التقليل من قيمة اللغة الوطنية، والتخلي تدريجيا عن مقومات الهوية الوطنية والثقافية.

وتعد حملة "اكتب عربي" التي تجاوز عدد أعضائها (3500) عضو، دعوة لحماية اللغة العربية الوطنية من الاندثار والزوال والنسيان؛ كون اللغة الموازية تنافسها، رغم تشويهها وإخلالها بالمعنى الحقيقي للكلمة، فهي لغة ليست لها أية علاقة بالثقافة، كما أن الدردشة بها على الفيسبوك تكسر الفكرة وتجعلها تؤدي معنى عكسيا، فهي "لغة كلام" لا أكثر، بينما اللغة العربية هي اللغة الثرية الوحيدة التي بإمكانها تأدية المعنى على أكمل وجه، ولعل وجود أحرف عربية ليس لها مقابل بالأحرف اللاتينية خير دليل على ثراء هذه اللغة وتنوعها وتميزها على سائر اللغات.

إلا أن التحديات التي فرضتها العولمة، جعلت من لغة الاختصارات لغة بديلة يتهافت عليها مستخدمو الفيسبوك من الشباب العربي والجزائري، لتستبدل الأرقام بالحروف العربية الأصيلة، أو حروف لاتينية؛ لتسهيل لغة التخاطب والتحاور مع مختلف الشرائح الاجتماعية باختلاف ثقافاتهم وانتماءاتهم؛ ما يجعل اللغة العربية في مواجهة تحديات جمة خصوصا مع زيادة إدمان الشباب اللغة الفيسبوكية، والاستغناء تدريجيا عن لغتهم الأصلية، واستبدالهم دون وعي بالمخاطر الناجمة جراء هذا الزحف الثقافي والتقليد الأعمى لمسايرة العصر، أو كما يسميها البعض "لغة التقدم والتحضر"، وهذا كله تطاول على قواعد اللغة وضوابطها، وضرب جديد للهوية الوطنية والتراث العربي الأصيل.

الهوامش والمراجع:

(1) باديس لهويل:"اللغة العربية في عصر العولمة والعلمانية، الواقع التحديات"، ندوة مخبر اللسانيات مائة عام من الممارسة، جامعة بسكرة، 26 نوفمبر2013، ص. ص 10-11.

(2) حسن قادري:"دور وسائل الإعلام في تعميم اللغة العربية في الجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية، (جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 05، فيفري 2004)، ص. 78.

(3) ليلى علي: "تأثير الفيسبوك على الثقافة السياسية والاجتماعية للشباب"، ورقة مقدمة في مؤتمر "الفيسبوك والشباب" قضايا المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، القاهرة، يوليو 2009، ص. 24.

(4) سوهيلة فلة بوعزة: تأثير الشبكات الاجتماعية على الممارسات اللغوية للشباب الجامعي الجزائري فيسبوك نموذجا، دراسة حالة على عينة من طلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر 3، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال،(جامعة الجزائر 3، كلية علوم الإعلام والاتصال، 2012-2013)،ص. ص 243-244.